www.elbassair.com

تمهيد: الكفاءة مصطلح أصبح متداولا في مجال التربية، وفرضت نفسها في كل الميادين واعتمدتها البلدان في أنظمتها التربوية، مسايرة لمقتضيات التحولات المختلفة وروح العصر. فماذا يعني هذا المصطلح؟ و ما أسس بناء الكفاءات؟ وما مستوياتها؟

مفهوم الكفاءة:

لغة: ورد في لسان العرب للعلامة ابن منظور "

كافأه على الشيء مكافأة و كفاء : جازاه. و الكفيء : النظير، وكذلك الكفء و الكفوء ، و المصدر الكفاءة. وتقول لا كفاء له، بالكسر، وهو في الأصل مصدر، أي لا نظير له. و الكفء: النظير و المساواة، ومنه الكفاءة في النّكاح، و هو أن يكون الزّوج مساويا للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها و غير ذلك.\" والكفاءة للعمل: القدرة عليه وحسن تصرفه، وهي كلمة مولّدة. و لفظة الكفاءة ذات أصل لاتيني compétence **وقد ظهر سنة1968 م في اللغات الأوربّية بمعان مختلفة**

اصطلاحا: يشوب مفهوم الكفاءة الكثير من الغموض و الاختلاف، وقد ذكر العديد من الباحثين في هذا الإطار أنّه يوجد أكثر من مئة تعريف لمفهوم الكفاءة، و هذا حسب السياق الذي يستعمل فيه و الذي يهم البحث هو مفهوم الكفاءة في المجال التربوي، ونذكر لذلك بعض التعاريف :

-مجموعة من التصرفات الاجتماعية/الوجدانية، و من المهارات المعرفية، أو من المهارات النفسية الحس/حركية التي تمكّن من ممارسة دور، وظيفة، نشاط، مهمّة أو عمل معقّد على أكمل وجه.(تعريف مكيّف انطلاقا من تعريف لوي دينو)(Luis d'hainout).

-مجموعة من المعارف و من القدرات الدّائمة و من المهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف وجيهة وخبرات مرتبطة فيما بينها في مجال. (دي كيتل،

ح، م و أل - .(DE ketele, J.M et AL**)(هي الاستجابة الّتي تدمج، وتسخّر مجموعة من القدرات والمهارات و المعارف المستعملة بفعالية في وضعيات مشكلة، وظروف متنوّعة لم يسبق للمتعلّم أن مارسها .**

-مجموعة من السّلوكات المنظّمة الّتي تسمح للفرد بمواجهة وضعية ما إنّها نهائية .

-الكفاءة من منظور مدرسي هي مجموعة مندمجة من الأهداف المميّزة تتحقّق في نهاية فترة تعلّميّة أو مرحلة دراسية، و تظهر في صيغة وضعيات تواصليّة دالّة لها علاقة بحياة التّلميذ .

-الكفاءة التعلّميّة هي مجموعة المعارف و المفاهيم و المهارات و الاتّجاهات، يكتسبها الطّالب نتيجة إعداده في برنامج تعليميّ معيّن، توجّه سلوكه وترتقي بأدائه إلى مستوى من التّمكّن، تسمح له بممارسة مهنته بسهولة و يسر و من دون عناء.

يستخلص البحث من هذه التعريفات وغيرها، أنّ الكفاءة ذات مستوى أعلى من المهارات و المعارف و الّتي تشكّل القاعدة الصّلبة لبناء هذه الكفاءة، و أنّ جلّها إن لم تكن كلّها تتّفق على أنّ العناصر الأساسية الّتي تحدّد الكفاءة هي:

أ . ينبغي على الكفاءة أن تدمج عدّة مهارات ومعارف. ب . تترجم الكفاءة بتحقيق نشاط قابل للملاحظة. ج . يمكن أن تطبّق الكفاءات في ميادين مختلفة منها: الشّخصية أو الاجتماعية أو المهنية.

خصائص الكفاءة: أ . توظيف جملة من الموارد: إنّ الكفاءة تتطلّب تسخير مجموعة من الإمكانات و الموارد المختلفة مثل: المعارف العلميّة و معارف التّجربة الذّاتية و القدرات و المهارات السّلوكية. ب . الغائية و النّهائية: تسخير الموارد لا يتمّ عرضا، بل يكسب الكفاءة وظيفة اجتماعية، نفعية لها دلالة بالنسبة للمتعلّم الّذي يسخّر مختلف الموارد لإنتاج عمل ما، أو حلّ مشكلة في حياته المدرسيّة أو الحياة اليومية .

ج . خاصّية الارتباط بجملة من الوضعيات ذات المجال الواحد: إنّ تحقيق الكفاءات لا يحصل إلاّ ضمن الوضعيات الّتي تمارس في ظلّها هذه الكفاءة .

وضعيات قريبة من بعضها البعض .، فمن أجل تنمية كفاءة ما لدى المتعلّم يتعيّن حصر الوضعيات الّتي يستدعي فيها إلى تفعيل الكفاءة المقصودة، مثل: أخذ رؤوس الأقلام في وضعيات مختلفة؛ فأخذ رؤوس الأقلام في درس ليست هي كفاءة أخذ رؤوس الأقلام في اجتماع. د . الكفاءات غالبا ما تتعلّق بالمادّة: في أغلب الأحيان توظّف الكفاءة معارف ومهارات معظمها من المادّة الواحدة وقد تتعلّق بعدّة موادّ، أي أنّ تنميتها لدى المتعلّم تقتضي التّحكّم في عدّة موادّ لاكتسابها .

هـ . القابليّة للتّقويم: عكس قدرات، فالكفاءة تتميّز بإمكانية تقويمها بناء على النّتائج المتوصّل إليها، لأنّ صوغها يتطلّب أفعالا قابلة للملاحظة و القياس، إنّ تقيم الكفاءة يتطلّب وضع المتعلّم في إشكالية تتطلّب دمج وتسخير مجموعة من الموارد

مركّبات الكفاءة: أ . المحتوى: إنّها الأشياء الّتي يتناولها التّعلّم، لأنّ فعل التّعلّم يخصّ هذه الأشياء بالضّرورة، ولأنّنا عندما نتعلّم فإنّنا نتعلّم بعض الأشياء. لقد قام عدد من الباحثين بتصنيف مبسّط لمحتويات التّعلّم فحصروه في ثلاثة أنماط من الأشياء هي :

المعارف المحضة (الصّرفة .

المعارف الفعلية (المهارات .

المعارف السّلوكية(المواقف). وهذه المعارف الضّرورية التي يستند إليها التّعلّم لاكتساب كفاءة من الكفاءات مثلا :

*معرفة قاعدة نحوية (معرفة صرفة

*استعمال مفردات في وضعيات مناسبة (مهارة

*التّركيز من أجل تجاوز صعوبات الاستعمال (سلوك).

ب . القدرة Capacité: هي كلّ ما يجعل الفرد قادرا على فعل شيء ما ومؤهّلا للقيام به أو إظهار سلوك أو مجموعة سلوكات تتناسب مع وضعية ما، فهي غير مرتبطة بمضامين مادّة معيّنة، بل يمكن أن تبرز في موادّ مختلفة، مثل القدرة على تعريف الأشياء أو على المقارنة بينها ... و القدرة على التّحليل و الاستخلاص ... إلخ، كلّ هذه النّشاطات عبارة عن قدرات .

. هي أشكال من الذّكاء وفق استعدادات فطرية ومكتسبات حاصلة في محيط معيّن .

خصائص القدرة: أ . استعراضية: قابلة للتّوظيف في موارد مختلفة و متعلّقة بموادّ دراسية.

ب . تطويرية: تنمو و تتطوّر و قد تنقص مثل القدرة على التّذكّر.

ج . تحويلية: تتحوّل من حالة إلى أخرى (التّفاوض = الكلام + الاستماع + البرهنة).

د . غير قابلة للتّقويم: يتعذّر الحكم فيها بدقّة.

ج الوضعية Situation:هي الإشكالية الّتي يتمّ إيجادها لتساعد المتعلّم على توظيف إمكاناته وتجعله دائما في موقع العمل الفاعل و النّشاط الدّؤوب، كما أنّها تضفي على المادّة التّعلّميّة معان حيويّة وفائدة، وتكون الوضعية ذات دلالة إذا :

*كانت تجعل التّلميذ يستفيد من معارفه في معالجة واقعه المعيش .

*كان يشعر بفاعليّتها وجدواها في علاج عمل معقّد .

*كانت تسمح بتفعيل إسهام مختلف الموادّ في حلّ مشاكل معقّدة.

بين الكفاءة و القدرة: تشكّل القدرة و الكفاءة أهمّ أقطاب نسق التّطوير الاستراتيجي لمقاربة العمل البيداغوجي المستحدث في مجال التّكوين المدرسيّ؛ و الثّنائية القطبية المتمثّلة في القدرات و الكفاءات ضمن هذه الأطر تتفاعلان بانسجام في مسارين متكاملين رغم ما يبدو عليهما من غموض و تداخل في المفهوم و المصطلح، اللّذين قد يصعب أمر التّفريق بينهما أحيانا .

موازنة بين القدرات و الكفاءات من حيث الخصائص و المميزات:

أوجه الشّبه :

. تتفاعل كل منهما في علاقة داخلية و خارجية .

. كلاهما استعراضية .

. قابلتان للأجرأة .

. تتأثران بالبيئة التّعلّمية الدّاخليّة للمدرسة و الخارجيّة .

. تؤثّران في البيئة المدرسية منها و المحيطة .

أوجه الاختلاف

القدرة (الأساس) .	الكفاءة (البناء)
. مسار نموّ عامّ .	مسار تكوين خاصّ
. مكوّن طبيعي ومعرفي .	مكوّن معرفي/ أدائي
. القدرة تنمو .	الكفاءات تتركّب
. تنمو بتوالد الكفاءات .	تتركبّ بنواتج التّعلّمات
. غير مرتبطة بالزّمن .	مرتبطة بالزّمن أحيانا
. تنمو طبيعيا و تعلّميّا(المؤثّرات داخليّة وخارجيّة .	تتكوّن تعلّميّا(المؤثّرات خارجية فقط
. مواردها مضامين معرفية و كفاءات مبعثرة ومهيكلة مبرمجة .	. مواردها مضامين معرفية غير مبرمجة

www.elbassair.com

. غير قابلة للتقويم المباشر	. قابلة للتّقويم بمؤثّرات سلوكية
. تندمج داخل نفس المجال وخارجه	. تندمج في علاقة داخليّة لنفس المجال وخارجيّة
. توظّف لممارسة تعلّميّة و اجتماعية	. تؤدّي ممارسة تعلّميّة و اجتماعية
. متعدّدة المجالات النّمائية	. متعدّدة المصادر
. نموّها غير منته (مستمرّ	غايتها متنامية
تضمر بعدم تنميتها وتوظيفها(تتجمّد	تتآكل وتزول بعدم توظيفها(بالإهمال و النّسيان).